

اسم المادة: ١٧- الموالاة والمعاداة

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ١٧- الموالاة والمعاداة

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله -تعالى- القائل في كتابه الكريم "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" التوبة:٧١، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله.

أما بعد؛

مرحبا بكم إخواني وأخواتي في الله، وهذا لقاء جديد مع الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، وموعدنا اليوم مع موضوع في غاية الأهمية، لابد أن يعرفه كل مسلم ومسلمة ألا وهو الموالاة والمعاداة، وهذا من عقيدة المسلمين عمومًا.

والموالاة هي المحبة: فكل من أحببته فقد واليته بالتالي ستستدعي له النصرة والإعانة والاتباع والقرب والدنو وكل هذه المعاني.

والمعاداة عكس هذا تمامًا: فهي فيها العداوة والخصومة والقطيعة وما إليه.

فمن أصول عقيدة السلف أهل السنة والجماعة الحب في الله -تعالى- والبغض في الله -تعالى-، أي الحب والولاء والنصرة للمؤمنين خاصةً والمسلمين عامةً، والبغض والكراهية للمشركين والكفار ومن شايعهم ووالاهم، والبراءة منهم ومن قوانينهم وتشريعاتهم.

كما ذكرنا قول الله -تعالى-: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ".

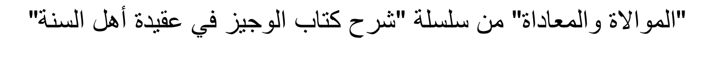
وقال -سبحانه-: "لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ" آل عمران:٢٨.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون بأن عقيدة الموالاة والمعاداة من الأصول المهمة في الدين، وركن من أركان العقيدة، ولها مكانة عظيمة في الشرع تتضح بالوجوه الآتية:

أولًا: أنها جزء من شهادة أن لا إله إلا الله فإن معناها البراءة من كل ما يُعبد من دون الله -تعالى-، قال الله -تعالى-: "أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" النحل:٣٦.

ثانيًا: أنها من أوثق عرى الإيمان وشرط في صحته، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أَوْثَقُ عُرَى الإيمانِ المُوَالاةُ في اللهِ، والمُعادَاةُ في اللهِ، والحُبُّ في اللهِ، والبغضُ في اللهِ"[١].

[١] صحيح الجامع





الأمر الثالث: أنها سبب لتذوق القلب حلاوة الإيمان ولذة اليقين قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: أنْ يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ"[٢].

الأمر الرابع: ليه الموالاة والمعاداة ركن من أركان العقيدة؟ لأن بتحقيق هذه العقيدة يُستكمل الإيمان، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن أحبَّ للهِ، وأبغَضَ للهِ، وأعْطَى للهِ، ومنعَ للهِ، فقد استَكْمَلَ الإيمانَ"[٣].

خامسًا: لأن من أحب غير الله ودينه وأهله كان كافرًا بالله، قال الله –تعالى–: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الأنعام:١٤.

سادسًا: أنها الصلة التي على أساسها يقوم المجتمع الإسلامي الرباني، ويكمل بنيانه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[٤].

وأهل السنة والجماعة يعتقدون بأن الموالاة والمعاداة واجبةٌ شرعًا بل من لوازم شهادة لا إله إلا الله وشرطٌ من شروطها، وهي أصلٌ عظيم من أصول العقيدة والإيمان يجب على المسلم مراعاته، وقد جاءت النصوص الكثيرة لتأكد بهذا الأصل منها:

قوله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ" الممتحنة:١.

وقوله –سبحانه–: "قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" التوبة:٢٤.

وأهل السنة والجماعة يقسمون الناس في عقيدة الموالاة والمعاداة إلى ثلاثة أقسام:

أولًا: من يستحق الولاء والحب المطلق وهؤلاء هم المؤمنون الخُلَّص، الذين آمنوا بالله –تعالى– ربًا، ورسوله –صلى الله عليه وسلم– نبيًا وقاموا بشعائر الدين، علمًا وعملًا واعتقادًا مخلصين له الدين، كما قال –تعالى–: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ" المائدة٥٥:٥٦.

ثانيًا: من يستحق الولاء من جهة، والبراء من جهة أخرى، ودول عصاة المسلمين، فتجتمع فيهم المحبة والعداوة، فهم يحبون فيهم الإيمان والطاعة والتقوى، ويُبغضون لما فيهم من المعصية، اللي هو الإنسان المخلط، يعني بيصلي مرة ويترك مرة، أو بيصلي على الدوام ولكنه يشرب المخدرات أو الخمور أو يزني أو يقترف الربا أو يأكل أموال الناس بالباطل، فيبقى بنحبه لإسلامه ونُبغض فيه هذه الخصلة التي يأتيها مما حرم الله –سبحانه وتعالى–.

والأمر ده ممكن يقع من عموم المسلمين، واحنا عارفين كان رجل على عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– اسمه عبد الله، وكان يلقب بحِمار، عندما أوتي به وهو شارب الخمر ولعنه بعض الصحابة، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إلَّا أنَّه يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ"[٥]، فأثبت له النبي –صلى الله عليه وسلم– صدق محبته لله ورسوله مع وقوعه في كبيرة شرب الخمر.

يبقى النوع الأول اللي هم الأنبياء والرسل وأهل الصلاح من الصديقين والشهداء والصالحين دول بنحبهم حب مطلق.

والنوع التاني اللي هو المخلط فيه إيمان وفيه معصية، فبيُحب من وجه الإيمان ويُبغض من وجه المعصية.

---

[٢] متفق عليه
[٣] صحيح أبي داود
[٤] صحيح البخاري
[٥] صحيح البخاري



ثالثًا: من يستحق البراء والبغض المطلق، وهم الكفار الخُلَّص الذين يظهر كفرهم وشركهم وزندقتهم، وعلى اختلاف أجناسهم وأنواعهم من اليهود والنصارى والمشركين والملحدين والوثنيين والمجوس والمنافقين والمتكبرين على الله –تعالى–، أو من تبعهم من أصحاب المذاهب الهدامة والأحزاب العلمانية.

وهذا الحكم ينطبق أيضًا على من فعل المكفرات من المرتدين المنسوبين للإسلام كوقوعه في ناقض من نواقض الإسلام، أو أشرك بالله –تعالى– في عبادته أحدًا من خلقه، أو صرف لهم نوعًا من أنواع العبادة كدعاء غير الله والاستغاثة بغيره، أو التوكل والذبح والنذر لغيره –تعالى–، أو سب الله ورسوله أو دينه أو ترك الصلاة المفروضة من غير عذر، أو فصل الدين عن الحياة اعتقادًا بأنه لا يلائم هذا العصر أو نحو ذلك من أعمال الردة بعد إقامة الحجة عليه، فعلى المسلمين وولاة أمرهم أن يُجاهدوا هذا النوع من المرتدين ويضيق عليهم السبيل ولا يتركوهم يعيثون في الأرض فسادًا، قال الله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" التحريم: ٩.

وأهل السنة كذلك يعتقدون بأن الموالاة في الله لها مقتضيات وحقوق يجب أن يؤديها المسلم حتى يكمل إسلامه وإيمانه، وينجو من الوقوع في شراك الكفر، منها:

– الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين ويُستثنى من ذلك المستضعف ومن لا يستطيع الهجرة لأسباب شرعية، وقد يضطر المسلم لترك بلاد المسلمين لخوفه على حياته مثلًا، فلا يجد له مأوى في دار أخرى من دار المسلمين فيضطر إلى الذهاب إلى بلاد الكفر كما نرى في البلاد التي فيها قلاقل وفتن وحروب مثلًا فيلجأ طوائف من هؤلاء إلى ديار الكفر، لكن بمجرد زوال هذا العارض أو وجدوا مكانا آمنًا على حياتهم ودينهم وأعراضهم في بلاد المسلمين فيجب عليهم، إلا المستضعف والعاجز فهذا مُستثنى من هذا الأمر.

– الأمر الثاني من مقتضيات الموالاة: الانضمام إلى جماعة المسلمين، وعدم التفرق عنهم، والتعاون معهم على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحن نرى كثير للأسف من يعيشون في ديار المسلمين ويدينون بدينهم في الجملة، يحبون الكفار أكثر من المسلمين، ويتعاونون معهم على المسلمين، ويودون أن تكون كل أحكام هذه البلاد الكفرية هي التي تعلو في ديار المسلمين، فعندهم –سبحان الله– بغض للدين ولأهله شيء عظيم بسبب هذه المذاهب الرضية التي تبنوها من الليبرالية والعلمانية والاشتراكية، وهذه المذاهب الأرضية التي أضلت الناس والتي هي تخاصم الدين وتصادمه في كثير ليس من فروعه فقط بل من أصوله أيضًا.

– الأمر الثالث من مقتضيات الموالاة: أن يُحب للمسلمين ما يُحب لنفسه من الخير، ودفع الشر والحرص على محبتهم ومجالستهم ومشاورتهم.

– رابعًا: عدم التجسس عليهم أو نقل أخبارهم وأسرارهم إلى عدوهم، وكف الأذى عنهم بكل أنواعه وإصلاح ذات بينهم، ونحن نعيش هذه الأيام عودة طالبان إلى الحكم في أفغانستان، وكيف أن أمريكا وألمانيا وحلف الناتو يبلون بالآلاف من الرجال والنساء وأولادهم ممن يطلقون عليهم لفظ المتعاونين، المتعاونين ده تحسين للفظ الجاسوس، كانوا يتجسسون على إخوانهم من المسلمين لصالح هؤلاء الكفار، فيدلونهم على أماكن أسلحتهم أو على أماكن تجمعاتهم، فيُضربون بكل الأسلحة حتى المحرمة منها دوليًا، يعني مأساة عظيمة إن يكون قوت الإنسان ورزقه في التجسس على المسلمين، فيتسبب في إزهاق نفوسهم وانتهاك أعراضهم، وغلبة الكفار عليهم، هذه عبرة ماثلة، وكيف رأينا أنهم يتعلقون بالطائرات والتي تُقل الجنود، حتى يسقط بعضهم وآخرون يقتحمون مدارج الطائرات فرارًا وخوفًا على حياتهم.

– الأمر الخامس: نصرة المسلمين على أعدائهم وعدم التخلي عنهم البتة، في حال العسر واليسر والشدة والرخاء، وطبعًا وصائل هذه المسألة مقطعة؛ كل يوم تجد خصام بين المسلمين سواءً على مستوى الأفراد أو على مستوى الدول، قطيعة الدولة الفلانية للدولة الفلانية، التضييق على أهلها من المقيمين من رعاياها فيهم، بل أحيانًا تُظاهر الكفار على حرب المسلمين أو طوائف من المسلمين في هذه الدول، وكل ده منافي تمامًا ومنابذ لعقيدة الولاء أي الحب في الله.



– سادسًا: أداء حقوقهم من عيادة المريض واتباع الجنائز والرفق بهم واللين والرقة والذل وخفض الجناح لهم والدعاء والاستغفار لهم والسلام عليهم، والرفق بضعفائهم وعدم غشهم في المعاملة أو أكل أموالهم بالباطل أو البيع على بيعهم أو الخطبة على خطبة أخيه المسلم وعدم هجره فوق ثلاث.

– الأمر السابع من مقتضيات الولاء في الله: عدم انتهاك حرمات المسلمين من تكفيرهم واستحلال دمائهم أو أعراضهم أو أموالهم أو ظلمهم أو سبهم وشتمهم أو لعنهم، كل هذا منابذ أيضًا لعقيدة الولاء والحب في الله.

وأهل السنة والجماعة أيضًا يعتقدون بأن المعاداة في الله تقتضي أمورًا في حياة المسلم يجب مراعاتها والأخذ بها حتى يسلم من الوقوع كفر وموافقة أهله، منها:

أولًا: بغض الشرك، والكفر وأهله ومذاهبه، وطبعا معروف أن البغض أصله عمل قلبي، وإضمار العداوة، لأنهم إذا كان هم يسبون الله في اعتقادهم، حينما يقولون المسيح ابن الله أو هو ثالث ثلاثة، هذا سب وشتم لله –عز وجل–، كيف ربك الذي تعبده والذي خلقك وأوجدك وهداك وأنعم عليك أنت تحب بقلبك من يشتم ربك –عز وجل–؟ ده لو بيشتم أبوك وأمك والله هتبغضه، وإن استطعت أن تنتصر منه هتنتصر وتوصل إليه الأذى توصل، فكيف بربك –سبحانه وتعالى– وهو أرفع مقامًا وأعلى سماءً –سبحانه وتعالى–.

الأمر الثاني: من مقتضيات المعاداة عدم اتخاذ الكفار أولياءً، وأعوانًا وأنصارًا أو الميل إليهم، في المصاحبة والاستناد والمشورة والإكرام وده وارد جدًا بنشوف رؤساء الدول الكفرية تأتي إلى بلاد المسلمين ويُعظموا ويُفخموا ويُتوسع لهم ويعطون الأموال بغير حساب، والله سائل كل من أعطى هؤلاء أموال المسلمين.

ثالثًا: هجر بلاد الكفر عامة وعدم السكنى فيها وعدم تكثير سوادهم، وعدم السفر إليها إلا للضرورة مع القدرة على إظهار شعائر الدين.

الأمر الرابع: عدم التشبه بهم فيما هو من خصائصهم دينًا ودنيا، فإذا كان أمر بيخصهم في الدين لا نتشبه بهم، حتى أمر خاص بالزي بتسريحات الشعر بالمش عارف إيه، يخص شعائر الكفر خاصة فهذا أيضًا لا نتشبه بهم لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من تشبَّهَ بقومٍ فَهوَ منْهم"[٦].

الأمر الخامس: عدم مناصرة الكفار أو مدحهم أو الثناء عليهم أو نشر فضائلهم، يقول لك والله الناس دول كفار صحيح بس عندهم أمانة أكتر من المسلمين أو عندهم صدق في الحديث أكتر من المسلمين أو متحضرين أو آخر هذا الكلام، هذا لا ينبغي ولا يكون.

الأمر السادس: عدم مشاركة الكفار في أعيادهم وطقوسهم الدينية، أو تهنئتهم بهذه المناسبات، وطبعا بنرى ميوعة من كثير من الناس في المناسبات تهنئة بعيد الميلاد وغيرها من شعائر الكفر فهذا حرامٌ قطعًا لله –عز وجل–.

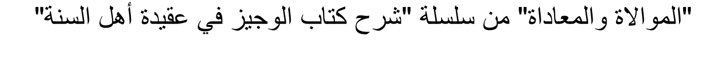
الأمر السابع: عدم الترحم عليهم أو الاستغفار لهم، لأن هذا العمل يتضمن حبهم وتصحيح ما هم عليه من الفساد والباطل، أما تقول يرحم الله فلان الكافر مثلًا الذي عاش على الكفر ومات على الكفر بل كان عدوًا للإسلام وأهله، فماذا يعني هذا؟ إنه مصادمة لعقيدتك أيها المسلم.

الأمر الثامن: عدم مداهنة الكفار، فيه فرق بين المداراة وفيه فرق بين المداهنة:

– المداهنة دي حرام، "وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ" القلم:٩، ده حرام، إنك تترك شيء من دينك لإصلاح شيء من دنياك، هذا حرام.

– وأما المداراة فيمكن أن تداري إذا كان فيك ضعف وإخوانك من المسلمين أو كذا، فتداري هؤلاء الكفار حتى تقوى شوكة المسلمين، واحنا عارفين إن العالم الآن عالم القوة، اللي معاه السلاح والعتاد ويملك ناصية الاقتصاد هذا الذي يتحكم في رقاب الخلق.

[٦] فتح الباري





الأمر التاسع: عدم التحاكم إليهم أو الرضا بحكمهم.

الأمر العاشر: عدم اتباع الكفار والمشركين أو طاعتهم فيما يأمرون به أو يشيرون به.

الحادي عشر: عدم بدأهم بتحية الإسلام "السلام عليكم"، وإذا ألقوا علينا السلام قلنا: وعليكم.

يعني إذا قارنت هذا الكلام الذي قرأناه في هذه العقيدة العظيمة إذا أخذنا بها كنا جسدًا واحدًا، وبنيانًا مرصوصًا كما وصف الله –عز وجل– ونبيه –صلى الله عليه وسلم–، وأما تفرق الأمة شذر مذر، وأما هذه الموالاة للكفار والإعجاب بهم واستيراد كل ما يأتي ويخرجون به على الناس حتى لو كان فيه إفساد لدين الإسلام ولذرية المسلمين.

وسائل الإعلام تصب الشبهات والشهوات صبًا على أبناء المسلمين، كل ده مستورد من عند هؤلاء الكفار، فهذا يؤدي إلى تضييع هذه العقيدة، وتقطيع أوصال الأمة فتزيد ضعفًا على ضعفها، لكن إن عدنا إلى هذه العقيدة الصحيحة، تحاببنا في الله وتماسكنا في الله، وتآزرنا في الله، قوة المسلمين ليست بهينة لكن التفرق والضعف والمخاصمات والنكد الذي بينهم هو الذي يضعفهم أكثر وأكثر، لو كانوا صفًا واحدًا في وجه أعداء الله لكانت لهم رهبة، واجتنبهم الناس أن يصلوا إليهم بأذى.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يرزقنا وإياكم الحب في الله، وأن يعيننا –سبحانه وتعالى– على أن نُبغض كل عدو لله ورسوله وكافر، ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يحيينا على هذه العقيدة وأن يميتنا عليها –سبحانه وتعالى–.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وكان هذا هو لقاؤنا السابع عشر من هذه السلسلة المباركة وإلى أن نلتقي بمشيئة الله –عز وجل– أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

